أوبـــامـــا.. رئـيـس محـارب

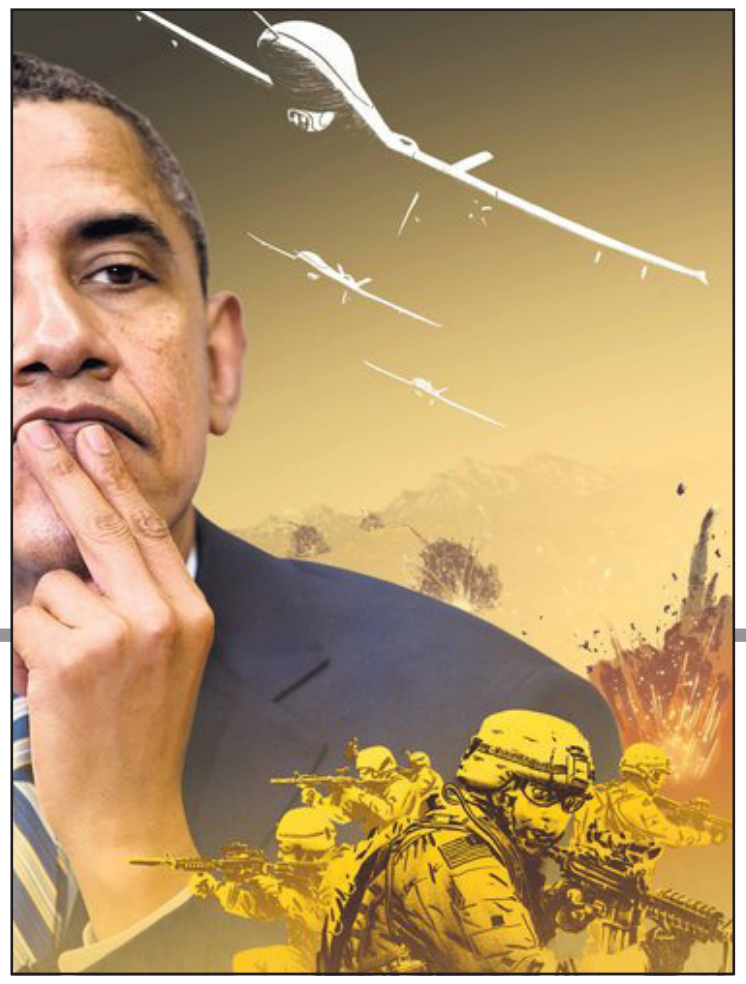

باراك أوباما، الرئيس الذي فاز بجائزة نوبل للسلام بعد أقل من تسعة أشهر لتنصيبه، قد تحول إلى أشد القادة الأميركيين هجوماً وعدوانية على مر العقود.
لقد ساعد الليبراليون على انتخاب أوباما جزئياً بسبب معارضته للحرب على العراق ولن نستعرض هنا كافة انجازات أوباما العسكرية، لأنها كثيرة جداً.

ترجمة ابتسام عبد الله

وشن أوباما هجومه على قيادة القاعدة، وأسقط الديكتاتور الليبي، وشن هجمات جوية (بلا طيارين) على الباكستان، وأشعل فتيل حرب مقنّعة في اليمن والصومال، وأوعز بزيادة أعداد القوات الأميركية في أفغانستان. كما انه أصبح أول رئيس أميركي يجيز اغتيال مواطن أميركي، أنور العولقي، الذي ولد في نيومكسيكو ولعب دوراً فعالاً في القاعدة وقتل في اليمن بواسطة طائرات أميركية (بلا طيارين). كما أن أوباما، كما هو معروف، أصدر أوامره بالهجوم على أسامة بن لادن وقتله.

ومن دواعي السخرية، أن الرئيس استخدم خطابه أثناء تسلمه جائزة نوبل للسلام من أجل شرح فلسفته تجاه الحرب. وقد أوضح أن معارضته للحرب العراقية لا تعني مطلقاً تبنّيه للسلم:

إنني أواجه العالم كما هو، ولن أقف متفرجاً في وجه تهديدات للشعب الأميركي"، هذا ما قاله أمام لجنة نوبل، مضيفاً: "من أجل عدم الوقوع في الخطأ. إن الشر موجود في العالم. وحركة اللاعنف لم يكن بوسعها إيقاف جيوش هتلر. إن المفاوضات لن تقنع قادة القاعدة بالتخلي عن السلاح. إن القوة مطلوبة أحياناً – انه اعتراف بالتاريخ، عدم كمالية الإنسان، وحدود العقل".

إن اليسار الذي دان جورج دبليو بوش بصوت عال، للعنف الذي استخدمه تجاه السجناء في غوا نتانمو، لم يتحرك عندما أصبحت إدارة أوباما الحكم والجلاد وأمرت بـ ٢٥٠ طلعة جوية لطائرات بلا ربّان، منذ عام ٢٠٠٩ في الباكستان وأدى ذلك إلى قتل ٤٠٠،١ شخص على الأقل.

إن استعداد أوباما لاستخدام القوة – وسجله العسكري – قد جلب له تأييداً قليلاً في اليمين. فالمحافظون، يرونه ميالاً للسلام. ونجد انه بالنسبة لليمين واليسار، فإن سجل أوباما لا علاقة له بالإدراك الشعبي العام لقيادته، على الرغم من استعراضه الدائم لرغبته في استخدام القوة، إذ أن كلا الطرفين لا يعتبرونه رئيساً محارباً (كما هو).

وكانت أولى تجارب أوباما العسكرية، قد جاءت بعد تنصيبه رئيساً بثلاثة أشهر، عندما قبض القراصنة الصوماليون على ريتشارد فيليبس، قائد السفينة الأميركية الاباما، في المحيط الهندي. وقد أمر أوباما باستخدام القوة من اجل إنقاذ فيليبس.

كما أن أوباما بعد تسلمه المنصب، جدد تأكيده للحرب مع الإرهاب، في حين دعا الليبراليون إلى التفاوض. ولكن الرئيس الاميركي أعلن "الحرب ضد القادة وحلفائها".

وقد لجأ أوباما في حربه إلى الطائرات بلا ربّان. ففي زمن بوش، كان هناك هجوم بتلك الطائرات في الباكستان كل ٤٣ يوماً، بينما نجد إدارة أوباما تشن هجوماً مماثلاً كل أربعة أيام. وفي خلال عامين من حكمه، نجد الرئيس – الذي فاز بنوبل السلام – في حرب مع ست دول مسلمة: العراق، أفغانستان، باكستان، الصومال، اليمن وليبيا. فالرجل الذي ذهب إلى واشنطن كرجل ضد الحرب، أصبح أكثر شبهاً بروزفيلت منه إلى جيمي كارتر.

إن المقارنة بالسرعة التي تصرّف بها كل من أوباما والرئيس السابق بيل كلينتون إزاء التدخل العسكري تبيّن إن كلينتون لم يفعل شيئاً إزاء سقوط طائرة بلاك هوك في الصومال عام ١٩٩٣ كما انه لم يفعل شيئا في عام ١٩٩٤، تجاه ما بدا حملة إبادة شاملة في رواندا. كما أن البوسنة كانت على حافة الإبادة الشاملة، قبل أن يتدخل كلينتون بعد عامين للتدخل. وفي المقابل نجد أن أوباما لم يستغرق سوى أسابيع معدودات لاتخاذ قراره بالتدخل في ليبيا عام ٢٠١١. وبدأت حملات جوية على القذافي بالتعاون مع الأمم المتحدة وحلف الناتو.

وقرارات أوباما العسكرية لن تدهش أولئك الذين انتبهوا بدقة إلى ما قاله في ٢٠٠٧، (أيام الحملة الانتخابية): "إن كانت لدينا معلومات دقيقة عن أهداف إرهابية عالية القيمة، ولم يبادر الرئيس برويز مشرف اتخاذ ما يلزم، فإننا سنقوم بذلك".

كما أن أوباما، ما أن جلس على كرسي الرئاسة حتى بادر زيادة أعداد العاملين في الاستخبارات الأميركية في الباكستان، وزيادة الطلعات الجوية.

عملية أبو تاباد – اصطياد بن لادن

ولكن الموضوع الأهم الذي شدّ أوباما لاستخدام القوة، كان قراره بإرسال وحدة (ينعني سيل ٦) الجوية الى ابو تاباد لاصطياد بن لادن. وإن كانت تلك العملية قد فشلت، فإن الأمر كان سيؤدي إلى ضرر تام بالنسبة له.

وقد نصح المستشارون السياسيون أوباما بأن ذلك الهجوم سيؤدي إلى إساءة العلاقات ما بين اميركا والباكستان وسيجعل الحرب في أفغانستان أشد صعوبة.

كانت التحديات كبيرة، إن هجوماً بالهليكوبتر قد يتحول إلى هزيمة كما حدث في الصحراء الإيرانية عام ١٩٨٠، عندما أمر كارتر بمهمة لتحرير الرهائن الأميركيين في طهران والتي انتهت بمقتل ٨ من المدنيين الأميركيين ولم يتم إطلاق سراح أحد.

وفي الاجتماع الأخير لمجلس الأمن الوطني أعطى أوباما فرصة لكافة مستشاريه للكلام: ما موقفك من الامر؟ و "بماذا تفكر؟". وقال معظمهم في أجوبتهم: إن المهمة صعبة جداً، بينما قال نائب الرئيس جوزيف بايدن " سيدي الرئيس، أقترح عدم الذهاب".

أما بالنسبة للرئيس، فهو قد فكر بكافة الأخطار المحدقة، لكنه قال: "مع أنني فكرت بنسبة نجاح ٥٠ – ٥٠ أو وجود بن لادن هناك، فأنني اعتقدت بضرورة المجازفة، وقلت لنفسي إن حصلنا على فرصة طيبة، فإننا قد نقعد القاعدة عن العمل، وستكون عملية تستحق مجازفة سياسية ومجازفة ايضاً بالنسبة لرجالنا.

وفي اليوم التالي، الجمعة ٢٩ نيسان، الساعة ٢٠،٨ صباحاً، في البيت الأبيض، غرفة استقبال الدبلوماسية، جمع أوباما مستشاريه الأساسيين في الأمن الوطني، وطلب منهم ببساطة: " القيام بتلك العملية". وبعد ثلاثة أيام كان بن لادن ميتاً.

إن عملية بن لادن، ستستعاد مع الانتخابات المقبلة. وقد أنتجت تلك العملية حتى اليوم فيلماً وثائقياً بـ ١٧ دقيقة عن ذلك الهجوم. وهذا الأمر سيجعل مهمة رومني صعبة جداً لإقناع الناخبين بأن أوباما ضعيف إزاء الأمن الوطني، وان حاول تصوير أوباما بتلك الطريقة، فقد ينجر إلى الدعوة للحرب مع إيران، والتي يعارضها الأميركيون.

إن أوباما يخطط أن يكون في شيكاغو لاجتماع الناتو في أيار، مع اشتداد الحملة الانتخابية. وهو يعلم آنذاك أن أميركا وقعت اتفاقية مع أفغانستان، للشراكة الإستراتيجية الطويلة وعودة ألوف من الجنود الأميركيين الى بلادهم.

إن المخاطر التي تهدد الأمن كبيرة ومنها (العمل العسكري إزاء إيران) أو (نوع من التدخل العسكري في سوريا)، ولكن أوباما يلجأ إلى عقله في اتخاذ القرار، ومناقشاته مع أعضاء مجلس الأمن الوطني. وهو ما يزال بالنسبة للأميركيين بشكل عام يعتبر رئيساً مفكراً، غير ممثل، مفاوضاً وليس مقاتلاً.

■ عن: النيويورك تايمز

مـغـامـرات المـسـيـر إلـــى إيـفـرسـت

□ بقلم: سام والاستون
ترجمة: عبد الخالق علي

في عام ١٩٢١، كان جد سام احد أعضاء الحملة الأولى التي انطلقت الى إيفرست. بعد تسعة عقود يشارك سام في رحلة إلى مخيمات جديدة في طريقه الى إيفرست، مرتديا ملابس مرقعة ويشعر بنفس الجمال الذي شعر به جده. يروي سام قصة الرحلة التي شارك فيها إلى إيفرست فيقول: لدي بوستر في بيتي بالأسود والأبيض لجبل إيفرست معلق على الجدار في نهاية السلالم، اشتريته من محل في كوفنت غاردن، حتى قبل أن اعرف المصور الذي التقط الصورة. يبدو الجبل في الصورة متباهيا وفخورا بنفسه، وهناك نهر جليدي يملأ الوادي مع مجموعة من الخيام تشكل مخيما صغيرا. يبعد المخيم مسافة عشرين ألف قدم عن إيفرست. ولد جدي عام ١٨٧٥، ومات مقتولا، لكن هذه قصة أخرى، كان طبيبا وعالما في الطبيعة شارك في أول حملة إلى جبل إيفرست عام ١٩٢١. لم يكن أعضاء الحملة يتوقعون أنهم سيتسلقون الجبل بل كانت حملتهم مجرد حملة استطلاع لا أكثر.

في حينها كانت الأمور تختلف كثيرا، فالشباب الذين جاءوا إلى هذا الجزء من العالم كانوا يعرفون بعضهم من وينشستر و كامبردج، وكانوا مستعدين لمنح أنفسهم إجازة عن العمل لعدة اشهر. جاءوا يرتدون ملابس غير مناسبة من الصوف والتويت، ولديهم آراء مغلوطة عن السكان المحليين الذين كانوا يحملون أمتعتهم. راحوا يتجولون حول الهملايا وهم يدخنون البايب ويجمعون العينات ويطلقون أسماءهم على الأشياء.

أما اليوم فالأمور تختلف كثيرا، فيمكن لمن هب ودب من أمثالي أن يأتي الى هنا. أنا لست متسلقا وإنما أسير فقط كما أني جئت الى هنا من الجنوب، من النيبال القريبة من جدي الذي جاء من التبت. في الشهر الماضي دخل عشرة آلاف سائح إلى متنزه (ساغارماثا) الوطني. طريق السابلة الواقع شمال المطار الصغير في (لوكلا) يكتظ بالمسافرين، انه أشبه بطابور من البشر من مختلف الجنسيات. الفضاء فوقنا يزخر بالمروحيات التي تنقل السيّاح اليابانيين الذين لا يمتلكون الوقت ولا ينوون قطع المسافة سيرا على الأقدام إلى أعلى الوادي، حيث سيقضون ليلة في مشاهدة جبل إيفرست من الفندق وهم يرتدون اسطوانات التنفس وفي الصباح سيلتقطون الصور على سطح الجبل، وغدا ربما سيكونون في بانكوك أو الفلبين. انه مكان تطغى عليه الصور الوطنية الرتيبة والاستياء والملابس البراقة. انه كابوس كوكب وحيد.

الوادي هو كل ما تشتهي مشاهدته، فالنهر الجليدي الشبيه بالحليب يعصف بالصخور، وتحت المنحدرات المليئة بالغابات توجد حقول نضرة حيث المزارعون يعملون في أراضيهم وهم غافلون عن الزائرين الذين يرتدون الملابس المرقعة. البيوت جميلة ودواليب الأدعية مصبوغة حديثا وكل شخص تقريبا يحمل هاتفا نقالا. انه ليس مكانا مناسبا لمن يبحث عن الهدوء والسلام.

شيء واحد لم يتغير منذ أيام جدي، فأبناء شعب (شيربا) سيحملون لك أغراضك، من المؤكد انك تستطيع حملها بنفسك لكنك في هذه الحالة لن تساهم في ازدهار الاقتصاد المحلي بالإضافة الى أن عليك أن تحمل رزمة كبيرة على ظهرك. إنها مشكلة بالنسبة لمسافر هذا الزمن حيث عليه أن يختار ما بين ثقل الوزن وثقل الخطيئة.

بعض الحمالين يأخذون أجرة بقدر ما يحملون، لذا فإنهم يحملون أمتعة كثيرة ليحصلوا على أجرة أكثر. هناك رجال على الطريق يحملون أثقالا رهيبة وكأنهم ثيران بشرية.

إني أشارك الآن في رحلة تنظمها شركة تدعى "الحملات العالمية" تحدد الحمولة التي يحملها الحمالون بثلاثين كيلوغراما، لكني احمل معي أشياء لا تزيد على الثلاثة كيلوغرامات – قنينة ماء وبطانية إضافية وكاميرتي. يا له من إحراج. لن نرتاح في كابينات سكن كثيرة لكننا سنقضي أكثر الليالي في المخيمات الجديدة الدائمة للشركة، مما يعني أننا سنتجنب الكابينات التي يحرقون فيها الخشب، أي أننا سنسافر ونحن مرتاحو البال بالإضافة الى أننا سنتجنب بعض الأماكن المزدحمة – تقع هذه المخيمات في مناطق منعزلة عن طريق السابلة، كما أن الشركة لديها خيم فارهة جميلة مع أسرة نوم وشراشف بالإضافة الى توالت مركبة لا بأس بها. يا له من ترف، فلدي دليل وطعام ومنام. مجموعتنا تضم ثمانية أشخاص ولدينا ٢٣ شخصا يعتنون بنا. طباخنا، يدعى تيكا لكنه يسمي نفسه السيد يم يم، يطبخ وجبات غير طبيعية – توابل هندية وبيتزا ودجاج ومعجنات جاهزة وحتى كيك الشوكولاتا، كلها تطبخ على طباخ نفطي، لكن مع ذلك فنحن نستخدم روث الثيران للتدفئة. بعد تناول العشاء نلعب الورق مع الشيربا حتى يشتد البرد فندخل في محفظة الفراش السفري. في الصباح يأتي بي بي وماندرا بالشاي الحار وماء الغسل الدافئ قبل أن نتناول حساء يم يم. نعبر النهر على جسور عالية مزينة بمناديل الدعوات ثم نصعد عبر غابات منحدرة الى أول مشهد لقمة إيفرست الذي يرتفع لمسافة ٨،٨٤٨ متر. بصراحة أن المنظر مخيب للآمال من هنا، لكن هناك فرص أخرى لنراه بشكل أفضل وأكثر قربا. سوف نفترق عن طريق السابلة و نتوجه إلى مكان يدعى (غوكيو) فيه بعض البحيرات الجميلة وتلال نتسلقها لكي نرى إيفرست بشكل أجمل، نبقى هناك لمدة اثني عشر يوما ثم نعود.

قبل كل شيء علينا أن نتأقلم لمدة ليلتين في قرية (نامشي بازار) – في الواقع هي اقرب للمدينة –. هنا يبدأ تأثير الارتفاع (٣،٤٤٠ متر). معدل نبضات قلبي وتنفسي ما زال جيدا ولا اشعر بصداع، لكن أحلامي أصبحت أكثر حيوية وكثافة. يستيقظ بعضنا منهكا. يشعر ديف – رجل في منتصف الثلاثينات من عمره – بأن الارتفاع يعيد عقارب الساعة إلى الوراء والى فترة المراهقة. نعم، ديف لديه ذلك النوع من الأحلام. يوجد هنا سوق قذر من أسواق التبت حيث يمكنك شراء مواد مقلدة الصنع من الحدود، كما أن هناك مخبز ألماني وحانة ايرلندية، وهناك – بعيدا عن بيوت الضيوف – أجراس الثور التي ما زالت سائدة.

بعد نامشي ينفتح المنظر أمامنا، لقد خرجنا توا من الوادي. المنظر اكبر وأكثر روعة. نحن في حضن الجبل، هناك قمة إيفرست ما زالت بعيدة وجزء منها ما زال مختفيا، لكن الجبل على الأقل يبدو الآن أعظم واقل ارتفاعا، لكن الأكثر انحدارا وجمالا هو (آما دابلام – ٦،٨١٢ متر).

يمكنني أن أرى جاذبية الجبال وافهم لماذا جاء الشباب من أمثال جدي الى هنا وخططوا كيف يقهرونها خاصة الجبل الكبير. مرت ٣٢ عاما منذ أول حملة استطلاعية لغزو إيفرست من قبل تينزنك وهيلاري عام ١٩٥٣. أما اليوم فإن الطابور يمتد على طول الطريق الى القمة. ما زلنا نمر عبر المجمعات السكنية، فعلى ارتفاع أربعة آلاف متر هناك الكثير من الناس منشغلون بأعمالهم. في قرية مونغ. ما زال هناك الكثير من المسافرين حتى بعد أن افترقنا عن الطريق المؤدي إلى المخيم الرئيسي. شعرت كما لو أنني في قفر، لكني إذا رجعت ثانية للسير في الهملايا فسأذهب إلى جزء أكثر قفرا. إيفرست هو أعلى جبل في العالم والأجمل أيضا.

البحيرات في غوكيو خضر وباردة. استيقظنا مبكرين كي نتسلق تل (غوكيو ري)، كي نرى المشهد الأكثر شهرة. الغيوم متلبدة في الأعلى ولم أتمكن من التقاط الصورة التي أردت ان أعلقها في أعلى السلم الى جانب صورة جدي. المنظر هنا جميل بشكل لا يصدق حتى مع الغيم. سأمر به ثانية عند عودتنا. سوف نقضي يوما آخر في نامشي لرؤية جلدة رأس الإنسان الوحش في الصومعة الواقعة في (خومجانغ) القريبة وكذلك لشراء أجراس الثور من السوق أو نبقى لمجرد النظر إلى آما دابلام. المتاحف هنا قليلة، فيها صور ومواد من الحملات السابقة بضمنها صورة لفريق حملة عام ١٩٢١، يظهر فيها ثمانية شبان يرتدون الصوف والتويت وكأنهم يصطادون السلمون في اسكتلندا. من اليسار يجلس جورج مالوري الذي مات على إيفرست بعد ذلك بثلاث سنوات، يقف وراءه رجل تؤكد لحيته بأنه يشبهني.

■ عن: الغارديان البريطانية

الوادي هو كل ما تشتهي مشاهدته، فالنهر الجليدي الشبيه بالحليب يعصف بالصخور، وتحت المنحدرات المليئة بالغابات توجد حقول نضرة